الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتكلم هنا عن تكملة امبراطورية الاسكندر وكيف استطاع ان يقضي على الامبراطورية الاخمينينة

عنوان المحاضرة

الاسكندر المقدوني

Alexander the Great

المحاضرة الرابعة

محتويات المحاضرة ...

ثم توجه بعد ذلك الى العراق من قرب دير الزور فسار شرقا الى دجلة وعبرة بمسافة قليلة الى شمالي الموصل . وسار الى (كوكميلة) حيث وجد دارا معسكرا فجرت معركة كانت حاسمة في القضاء على الاخمينيين . وكانت (كوكميلة) غربي نهر (الخازر) شمالي غربي اربيل بنحو ٢٠ ميلا . ويميل كثيرون الى تسمية الموقعة باسم (اربلا) ، وهم مصدره ان الاسكندر جلب الغنائم بعد انتهاء المعركة الى (اربيل) الى الجنوب الغربي من موضع المعركة بعشرين ميلا .

بلغ جيش دارا ، كما يروى ، المليون رجل بضمنهم مرتزقة من الاغريق ومائة عربة ذات فؤوس . وكانت خيالته وحدها تربو على جيش الاسكندر بكامله (بلغ جيش الاسكندر زهاء ٤٠,٠٠٠ من المشاة ونحو ٧٠٠٠ فارس)،فكان المقدونيون معرضين الى حركة التفاف مفاجئة أو

هجوم عليهم من المؤخرة ولذلك فأن خطط الاسكندر التعبوية تجاه هذه الصعوبات حرية بالدرس والملاحظة . فبعد ان انف من تبييت عدوه رتب جيوشه في الصباح واضعا (بارمينيو) والخيالة في الميسرة ، والصفوف في القلب ، ووضع في الميمنة المشاة المسلحين تسليحا ثقيلا ، ووضع جندا من صنف كل من الميمنة والميسرة خلف ذلك بصورة منحرفة اتقاء حركة التفاف من العدو . وبدأت المعركة بتعرض جيش الاسكندر الى حركة التفاف من ميسرة جيش العدو . فحمل الاسكندر تجاه ذلك متجها بهيئة مائلة الى اليمين واستمر في نقل كتائبه وصفوفه الثقيلة في الاتجاه نفسه . فامر دارا بهجوم الى جناح الاسكندر ليصدهم ، ولكن نبالة الاسكندر أسقطوا الخيول والسواق فانفتحت كتائب المشاة وقد احدثت العربات ثغرة في جناح الفرس شطرين وزحفت الصفوف زحفا عنيفا على قلب جيش دارا ، ففقد الملك الفارسي صوابه . فأدار عربته وولى هاربا ، وبعد ذلك بقليل تقرر مصير اسية وكانت نهاية الامبراطورية الفارسية والاخمينية . وبعد أن تمهل الاسكندر قليلا في (اربيل) سار منحدرا الى بابل .

ولم يلاق الاسكندر حربا في بابل بل ان الحاكم الفارسي (مازيوس) سلم المدينة الى الفاتح . واتبع الاسكندر في بابل سياسة التسامح والمداراة التي اتبعها في مصر . فاعاد الحاكم (مازيوس) الى منصبه ، والقى في روع السكان انه خلصهم من اضطهاد البرابرة . وصمم على اعادة بناء معابد الالهة . ومن الامور الشهيرة ان الاسكندر وجد صرح بابل المدرج الشهير العائد الى مردوخ في حالة انقاض (على أثر تدمير احشويرش) وقد قدر ان (عشرة الاف رجل يعملون مدة شهرين لا يستطيعون رفع الانقاض المتساقطة منه) .

نرانا في غنى عن ان نتابع الاسكندر في حملاته الى بلاد فارس بعد فتحه بابل الى سوس ثم الى (برسيبوليس) ذات القصور المحصنة التي جعلها دارا فخر السلالة الاخمينية . وقد استراح هنا اربعة أشهر انغمس في خلالها في ولائم وافراح ، وقد أحرق قصر الملك في اخر وليمة على أثر سكر . فعندما ثمل القوم اقترحت احدى البغايا التي تسمى (تاييس) ان تضرم النار في القصر (الذي طالما وضعت فيه خطط تدمير بلاد الاغريق) فبدأ اسكندر بالشعلة الاولى ، فتوهج البناء الشامخ بالنار التي التهمت أخشاب الارز الثمينة والزخارف المنحوتة . وتوجه الاسكندر من (

برسيبوليس) الى (اكبتانا) العاصمة الماذية التي فر اليها دارا . ولكنه تركها في النهاية قاصدا بلاد البخت ، وقبل ان يتوغل الملك التعس بعيدا ثارت علية حاشيته وقتلته .

وتابع الاسكندر تقدمه الى اواسط اسية وشمالي الهند وعند رجوعه مر ببلاد السند . ولقد بدأ التذمر والسخط يعمان جيش الاسكندر لاشتطاطه في مغامرته وأظهر عدم مطاوعته لمتابعة الاسكندر في مغامرته في مجاهل اسية ، فعاد الى سوسة وهناك شرع في سياسته في مداراة الفرس واشراكهم في الحكم ، حتى انه ألف جيشا من الايرانيين الشبان ليتدربوا على أساليب الحرب الغربية . وشرع الاسكندر أيضا في تحقيق اصلاحه بدمج الغرب بالشرق حتى انه تزوج زوجة فارسية وحذا حذوه ٨٠ قائدا من قواده و (١٠,٠٠٠) جندي من جنوده . ومن بعد ذلك رجع الى بابل وأقلع الى أعالي نهر دجلة من خليج فارس حتى (اوبس) ، وقد أظهر أتباعه في أوبس تذمرا عظيما فخطب بهم غاضبا وأرجعهم الى الطاعة ، وقد رفع في طريقه الاعقات التي وضعها الفرس ليعيقوا سير السفن في النهر .

لقد صمم الاسكندر على أن يجعل بابل مركزا مهما في الامبراطوريته لربط الغرب بالشرق وعزم على ربطها بطرق تجارية ليس بالهند فحسب بل بمصر بقنوات من البحر الاحمر والنيل حتى انه شرع في بناء ميناء عظيم ، وأخذ يهيئ في الوقت نفسه حملة الى جزيرة العرب ، وبعد ولائم دامت يومين وفي مساء بدء الحملة مرض الاسكندر بالحمى ومات في اليوم السادس (في حزيران من العام ٣٢٣ ق . م) في قصر نبوخذ نصر ، ملك بابل الشهير وهكذا انتهت حياة هذا الشاب العجيب (الذي جمع في عمر ثلاث والثلاثين سنة همم كثير من الاعمار وتجاريبها) ولم يكن (موته نزوة من نزوات القضاء بقدر ما كان نتيجة حتمية للشدة التي احترق فيها لهب حياته).

ولقد دام حكمة ١٣ سنة ولقد عرفت الثلاثة قرون التي أعقبت موت الاسكندر باسم عصر (الهلستي) الذي سنوجز عنه بعض الشيء ، قبل أن نبدأ بذلك نذكر بعض الملاحظات الاخرى المفيدة عن شخصية الاسكندر العجيبة ، فأول ما يدهش في الاسكندر قابليته الفذة وفتوحه الخاطفة ثم موته وهو في ريعان الشباب ، ولعل جسمه لم يتحمل الطاقة العظمى التي كانت

تكمن في نفس هذا الشاب العجيب . وقد يكون من حسن حظ الاسكندر أن يموت وهو في ذلك السن وفي اوج مجده ، اذ لم يكن من المتوقع ان تزداد شهرته ، بل الواقع ان بوادر الغرور والعجب بالنفس أخذت تبدو في سلوكه ولو انه عاش أكثر من ذلك لارتكب على ما يرجح حماقات تحط من شهرته الفذة التي اكتسبها . كما ان من المشكوك فيه ان يستغل هذا الشاب نجاحه المنقطع النظير في أدارة تلك الامبراطورية العالمية وقد بدت علية بوادر الثمل بنشوة النجاح والانتصار . ومن هذه البوادر الخطيرة أمارات العصبية التي تجلت في قتله بعض خيرة قواده . وقتله الفيلسوف المشائي الشهير (من أتباع ارسطو ، المسمى كليستثينيز) . وقد غضب اتباع ارسطو وأخذوا يشنعون به فساقوا نظرية الصدفة ، وان سقوطه وموته كان بسبب تفاقم نجاحه وغروره . وبدأ الاسكندر ايضا في أواخر ايامه يعجب بالتملق والاطراء حتى انه قبل ان يجعله بعض المتزلفين ابن الاله (زوس) وابن الاله المصري امون ، كما أدخل عادة السجود بين يدي الملك واتخذ بعض العادات الاخرى الشائعة بين ملوك الشرق .

وعلى الرغم من ان الاسكندر لم يتح له الوقت الكافي لوضع أسس ادارة امبراطوريته الا انه قام ببعض الاصلاحات منها تنظيماته المالية في التوفيق بين القيم الفارسية واليونانية ، وكانت بابل ثانية مدينة مهمة في ضرب النقود في عهد الاسكندر ، كما جعل ادارة الولايات مكونة من ثلاث سلطات ، من الحاكم العسكري والحاكم الاداري والمدير المالي ، وقد اقتصر في الحكام العسكريين على المقدونيين واليونانيين .

وننهي ملاحظاتنا هذه عن شخصية الاسكندر بالتنويه بأن الاسكندر وما أشتهر به من أعمال جسام صار موضوعا طريفا للقصص والاساطير لدى الاجيال التي أعقبته في مختلف الزمان والامكنة . وفي الآداب والقصص العربية شيء كثير من ذلك ، حتى ان البعض يجعلون الاسكندر هو ذو القرنين المذكور في القران وانه صاحب السد الخاص بجوج وماجوج .